اليوم الآخر عند الفرق الإسلامية - دراسة مقارنة -

The other day when the Islamic teams A comparative study

م. د. احمد يونس صديق

M. Dr. Ahmed Younis Siddik

مدرس في المديرية العامة لتربية كركوك

E-mail: yunes1979ww@gmail.com

الملخص

تظهر أهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء على ركن هام جدًا من أركان الإيمان، وجزء مهم في علم العقيدة الإسلامية، وقد أكد القرآن الكريم في كثير من آياته وكذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم على وجوب الإيمان بهذا اليوم، ولكن كثير من الفرق الإسلامية منهم من أول النصوص وأخرجها عن مضمونها ومنهم من أنكر الوعد والوعيد فجاءت هذه الدراسة لتبن آراء هذه الفرق في اعتقادهم في اليوم الآخر.

أسباب اختيار هذا الموضوع يتضح ذلك في الآتي:

علاقة الموضوع بكتاب الله سبحانه وتعالى، ويأتي شرف العلم من شرف المعلوم.

في واقعنا المعاصر نرى تعلق كثير من الناس بالدنيا ولاستغناء بها عن الآخرة.

في حياتنا الدنيا تفشت ظاهرة الانبهار بالدنيا ونسيان الآخرة.

التنبيه على أن الركون إلى الدنيا ومتعها الفانية يصد عن الآخرة الباقية.

محاولة لإثراء المكتبة الإسلامية بالأبحاث المتعلقة بكتاب الله عز وجل عامة، واليوم الآخر خاصة.

مشكلة الدراسة يهدف الباحث من هذه الدراسة الوصول إلى نتائج تجيب عن السؤال التالي: ما مفهوم اليوم الآخر وما هو اعتقاد الفرق الإسلامية فيه؟

ومن أهم الأهداف التي عمل الباحث على إبرازها ببان مفهوم اليوم الآخر عند علماء العقيدة؟ وكذلك حجية مفهوم اليوم الآخر؟ والوقوف على أقوال الفرق الإسلامية حول اليوم الآخر؟

أهم النتائج: أن الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان ولا ينكره إلا كافر جاحد لما جاء في القرآن والسنة. أن أهل السنة والجماعة اتبعوا منهج الكتاب والسنة دون تحريف أو تأويل للنصوص. وان الفرق الأخرى لهم مصادر وتأويل اخر ومنهم من أنكر هذا اليوم واليوم الآخر هو الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت

التوصيات: دراسة في الموازنة بين الفرق في أمور الأخرة ودراسة في مشاهد يوم القيامة عند الفرق مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف وكذلك قيام الدعاة بواجبهم لتوحيد هذه الأمة التي تكالب عليها الأعداء على كلمة سواء. وجود الدراسات التي تجمع ولا تفرق.

الكلمات المفتاحية: اليوم الاخر، الفرق الاسلامية، مقارنة الاديان.

Abstract

The importance of the study appears in that it sheds light on a very important pillar of faith, and an important part in the science of the Islamic faith. The first texts and took them out of their content, and some of them denied the promise and the threat, so this study came to adopt the opinions of these teams in their belief in the Last Day.

The reasons for choosing this topic are as follows:

The relationship of the subject to the book of God Almighty, and the honor of knowledge comes from the honor of the known.

In our contemporary reality, we see that many people are attached to this world and need it for the Hereafter.

In our worldly life, the phenomenon of fascination with this world and forgetting the hereafter has spread.

Warning that reliance on this world and its mortal pleasures prevents one from the eternal Hereafter.

An attempt to enrich the Islamic library with research related to the Book of God Almighty in general, and the Last Day in particular.

Study problem The researcher aims from this study to reach results that answer the following question: What is the concept of the Last Day and what is the belief of the Islamic sects in it?

One of the most important goals that the researcher worked to highlight is the concept of the Last Day for scholars of faith? As well as the authoritative concept of the last day? And standing on the sayings of the Islamic teams about the Last Day?

The most important results: Belief in the Last Day is one of the pillars of faith, and only an unbeliever denies what came in the Qur'an and Sunnah. That Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah followed the methodology of the Book and the Sunnah without distortion or interpretation of the texts. The other sects have other sources and interpretations, and among them are those who deny this day and the Last Day is the permanent life that has no disappearance, interruption, or death.

Recommendations: A study in the balance between the difference in the affairs of the Hereafter and a study in the scenes of the Day of Resurrection when the difference, with an explanation of the aspects of agreement and disagreement, as well as the preachers carrying out their duty to unify this nation against which the enemies demanded an alike word. The existence of studies that combine and do not differentiate.

Keywords: the last day, Islamic sects, comparison of religions.

مُقَدمَة

الحمْد لِلَّه، نسْتعينه ونسْتغْفره، وَنعُوذ بِاللَّه مِن شُرُور أَنفُسنا وسيِّئَات أعْمالنَا، مِن يَهُده اَللَّه فلاَ مُضِل لَه، وَمِن يُضلِّل فلاَ هَادِي لَه، وأشْهد أنَّ لَا إِله إِلَّا اَللَّه وَحدَه لَا شريك لَه، وأشْهد أنَّ مُحَمدا عَبدُه وَرسُوله، صَلَّى اَللَّه عليْه وَعلَى آله وَصحبِه وَسلَّم تسْليمًا مزيدًا، أُمَّا بَعْد: فَإِن اَلقُرآن اَلكرِيم مُعيَّن اَللَّه الصَّافي، ونبْعه الكافي، ونوره اَلذِي أَنار بِه أَرجَاء الكوْن والْفيافي، كِتَاب اَللَّه الخالد، وَمعجِزة اَلكُبرى، ومنْهَجه الإِصْلاحيُّ الشَّامل، تَحدَّى بِه رَسُول اَللَّه صَلَّى اَللَّه عليْه وَسلَّم النَّاس عَامَّة، والْعَرب خَاصَّة، حَيْث لَم تَعرِف البشريَّة جَمْعاء أُمَّة تُقيم لِلْكلِمة لَيالِي وأيَّامًا، ومع ذَلِك عَجزُوا قَاطِبة عن مُعارضته، وسيظلُّ هذَا العجْز أبد الآبدين إِلى أن يَرِث اَللَّه الأَرْض ومن عليْهَا، ومع هذَا العجْز لِلدُّنْيَا بِأسْرِهَا يَتَجدَّد عَطَاء اَلقُرآن يوْمًا بَعْد يَوْم، وَيأتِي الباحثون مع اِختِلاف تخصُّصاتهم وتنوُّع مشاربهم بِكلِّ جديد ومفيد مِن كُلِّ حدب وصوْب، والْمتأمِّل فِي كِتَاب اَللَّه تَعالَى يَجِد أَنَّه أَكثَر اَلحدِيث عن اليوْم اَلآخِر، وَهُو اليوْم اَلذِي يَجمَع اَللَّه فِيه الخلائق لِيحاسبهم بِأعْمالهم اَلتِي قَدمُوها فِي الحيَاة الدُّنْيَا دار الفنَاء، فِي يَوْم لَا رَيْب فِيه .

ولذلك اليوم عدة خصائص منها:

أولاً: عظمة ذلك اليوم وحدته، وحسبنا في ذلك أن الله تعالى وصفه بذلك فقال: (أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) [المطففين:٤-٥]، وفي هذا ليعلم الناس أنه أكبر مما يتخيلون وأكثر مما يظنون.

ثانياً: مدى شدة الرعب والهول الذي يصيب الناس من فزع هذا اليوم العظيم، فيذهل الناس من شدته، فتضع المرأة الحامل حملها، ويشيب فيه الوليد من هوله، قال الله تعالى: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

[الحج:٢].

من شدة الفزع والهول، {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى} أي: تحسبهم -أيها الرائي لهم- سكارى من الخمر، وليسوا سكارى، {وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} فلذلك أذهب عقولهم، وفرغ قلوبهم، وملأها من الفزع، وبلغت القلوب الحناجر، وشخصت الأبصار، وفي ذلك اليوم، لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا.(١)

وقال سبحانه: فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً [المزمل:١٧].

من شدةِ هولِه وفظاعةِ ما فيهِ من الدَّواهي شِيباً شيوخاً جمعُ أشيبَ إما حقيقةً أو تمثيلاً وأصلهُ أنَّ الهمومَ والأحزانَ إذا تفاقمتْ على المرء ضعفتْ قُواه وأسرعَ فيه الشيبُ وقد يجوز أن يكون ذلك وصفاً لليومِ بالطولِ.(٢)

ثالثاً: هذا فيه تنقطع علائق الأنساب يوم القيامة؛ كما قال الله تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ [المؤمنون:١٠١].

لشدة الهول من هجوم ما شغل البال حتى زال به التعاطف والتآلف، إذ (يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) [عبس: ٣٤- ٣٧]، ونفي نفع النسب، إذا دهم مثل ذلك معروف، ولا يتساءلون أي لا يسأل بعضهم بعضا، لعظم الفزع وشدة مآبهم من الأهوال، وذهولهم عما كان بينهم من الأحوال، فتنقطع العلائق والوصل التي كانت بينهم.(٣)

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ):١/٥٣٢، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ): ٥٢/٩، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى:

رابعاً: في سبيل الخلاص من العذاب يستعد الكفار للافتداء بكل شيء، قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) [يونس:٥٤]. أي: لبذلته لدفع العذاب عنها، قال ابن عباس: يريد إن قبل الله ذلك منها، {وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ} أي: أخفى الرؤساء الندامة من السفلة الذين أضلوهم، أي كتموهم ذلك ولم يطلعوهم عليه.[١]

خامساً: من طوله يظن الناس أنهم لم يعيشوا في الدنيا إلا ساعة من النهار، كما قال الله تعالى: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ [يونس:٤٥].

يعرف بعضهم بعضا كمعرفتهم في الدنيا إذا خرجوا من قبورهم، وهذا التعارف تعارف توبيخ وافتضاح، يقول بعضهم لبعض: أنت أضللتني وأغويتني وحملتني على الكفر، وليس تعارف شفقة ورأفة وعطف. ثم تنقطع المعرفة إذا عاينوا أهوال يوم القيامة كما قال: ﴿ولا يسئل حميم حميما﴾ [المعارج: ١٠].[٢]

سادساً: في هذا اليوم العصيب تتجلي الحقائق وينكشف الغطاء، قال الله تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ* وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ* لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) [قّ:٢٠: ٢٢].

١٣٣٢هـ):١/٣٠٣،المحقق: محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

(١) التَّفْسِيرُ البَسِيْط للواحدي :١١/٢٢٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ):٦/٣٤٨، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

هذه بعض الخصائص لهذا اليوم العصيب، وهي كثيرة في الكتاب والسنة، إلا أن المقام لا يسمح بالإطالة.

هذا، وبعد استشارة بعض مشايخي في تخصص العقيدة وقع الاختيار على موضوع: اليوم الآخر عند الفرق الإسلامية (دراسة مقارنة).

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء على ركن هام جدًا من أركان الإيمان، وجزء مهم في علم العقيدة الإسلامية، وقد أكد القرآن الكريم في كثير من آياته وكذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم على وجوب الإيمان بهذا اليوم، ولكن كثير من الفرق الإسلامية منهم من أول النصوص وأخرجها عن مضمونها ومنهم من أنكر الوعد والوعيد فجاءت هذه الدراسة لتبن آراء هذه الفرق في اعتقادهم في اليوم الآخر.

أسباب اختيار هذا الموضوع يتضح ذلك في الآتي:

١-علاقة الموضوع بكتاب الله سبحانه وتعالى، ويأتي شرف العلم من شرف المعلوم.

٢-في واقعنا المعاصر نرى تعلق كثير من الناس بالدنيا ولاستغناء بها عن الآخرة.

٣-في حياتنا الدنيا تفشت ظاهرة الانبهار بالدنيا ونسيان الآخرة.

٤-التنبيه على أن الركون إلى الدنيا ومتعها الفانية يصد عن الآخرة الباقية.

٥-محاولة لإثراء المكتبة الإسلامية بالأبحاث المتعلقة بكتاب الله عز وجل عامة، واليوم الآخر خاصة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يهدف الباحث من هذه الدراسة الوصول إلى نتائج تجيب عن السؤال التالي:

ما مفهوم اليوم الآخر وما هو اعتقاد الفرق الإسلامية فيه؟

ومن أهم الأهداف التي عمل الباحث على إبرازها:

١-ببان مفهوم اليوم الآخر عند علماء العقيدة؟

٢-حجية مفهوم اليوم الآخر ؟

٣-الوقوف على أقوال الفرق الإسلامية حول اليوم الآخر؟

أسباب اختيار الموضوع، وأهميته

إن اختيار موضوع البحث ليس بالأمر الهين، بل يحتاج إلى بحث واطلاع وجهد كبير ومشقة، وهذا البحث يتحدث عن موضوع مهم جدًا، وهو موضوع اليوم الآخر عند الفرق الإسلامية (دراسة مقارنة)

وهذا الموضوع مرتبط ارتباطًا كبيرا بموضوعات العقيدة الإسلامية، فالإيمان باليوم الآخر لبنة أساسية في الدين الإسلامي لا يقوم بناؤه بدونها، ولا يصح إيمان المسلم إلا بعد الإيمان باليوم الآخر، ثم بعد قراءة حول الموضوع واستخارة المولى عز وجل ومشاورة أهل العلم فقد يسر الله لي اختيار موضوع: اليوم الآخر عند الفرق الإسلامية (دراسة مقارنة)

حدود البحث.

وتكمن حدود البحث في أنه يقتصر على دراسة موضوع اليوم الآخر عند الفرق الإسلامية (دراسة مقارنة)

ومن خلال دراسة هذا البحث سوف أتطرق لمعرفة أقوال علماء هذه الفرق من كتبهم ،وكيف يعتمد العلماء في الاستدلال على وجهة نظرهم سواءً من حيث المصادر أو الأسس التي يتخذونها في إثبات أقوالهم والحث عليها ونبذ كل ما يخالفها وذلك من خلال الغوص في أبواب العقيدة .

الدراسات السابقة.

لما كان موضوع بحثنا الحالي يهتم بدراسة موضوع مهم من أبواب العقيدة ألا وهو: اليوم الآخر عند الفرق الإسلامية (دراسة مقارنة) ،كان لزاماً على الباحث حصر الدراسات السابقة التي تتعلق بموضوع البحث والتعرف عليها، وبعد البحث ومراسلة ما أمكن من مراكز بحثية لم يجد الباحث دراسة قد تناولت

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

نفس موضوع الدراسة الحالية، باستثناء التطرق لهذا الموضوع في جزئيات محدودة في بعض الدراسات دون تخصيص أو تفصيل، بل على سبيل الإشارة فقط .

١-الدنيا مقابل الآخرة، للدكتور لطف الله بن ملا عبد العظيم خوجه.

٢- الزمن بين الدنيا والآخرة، لعبد الغني بن عبد الرحمن محمد، تعليق الشيخ: محمد متولي الشعراوي، مكتبة مدبولي.

٣-التصوير القرآني للعلاقة بين الدنيا والآخرة ودلالاته التربوية، رسالة ماجستير، بجامعة اليرموك بالأردن، للباحثة: مريم محمود العمرو.

منهج البحث.

اعتمدت في هذا البحث على مناهج عدة متبعًا الخطوات الآتية:

١.المنهج الاستقرائي: القائم على تتبع بعض آراء وأقوال ومذاهب الفرق في اليوم الآخر من خلال الكتاب والسنة، مع الشرح بغرض الكشف عن أغلب الأقوال التي تتعلق باليوم الآخر عند الفرق الإسلامية .

٢.المنهج الاستدلالي: القائم على تتبع بعض الأدلة من مصادرها التشريعية المعتمدة من الكتاب والسنة النبوية الشريفة مع ذكر بعض الاستنباطات التي اجتهد فيها العلماء من الأدلة.

٣.المنهج التحليلي: وهذا المنهج يقوم على تحليل النصوص وتفسيرها للوقوف على أحكامها وأبعادها وغاياتها لتكون الفكرة واضحة الرؤية، وكذلك تحليل الأمثلة، لمعرفة مدى صحة موقفها من النصوص وتوافقها مع الواقع والمصلحة في المسألة.

عملي في الدراسة

تناولت موضوعات الدراسة فيما يلي:

١- الاستقراء قدر الإمكان لمصادر الحكم والمراجع الواردة فيها قديماً أو حديثاً.

٢- الاعتماد على المصادر الأصيلة لكل فرقة من الفرق.

٣- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى

مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية مع مراعاة الرسم العثماني للمصحف الشريف.

٤-تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والآثار الواردة في البحث تخريجًا علميًّا وفق الأصول المعتمدة لدى علماء الحديث، من الكتب التي تعنى بذلك؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالإحالة إليهما، وإذا لم يكن فيهما فإني أقوم بتخريجه من أشهر الكتب المعتمدة في هذا الشأن، مع الحرص على بيان درجة الحديث.

٥- بالنسبة للتعريفات أعمد إلى تناول التعريفات من جانبين:

الأول: التعريف اللغوي.

الثاني: التعريف الاصطلاحي

٦- توثيق نسبة الأقوال إلى الكتب المعتمدة مع عزو النصوص إلى أصحابها مع الحرص على عدم النقل بواسطة إلا إذا تعذر الوصول إلى الأصل.

٧- ألحقت في نهاية البحث مجموعة من الفهارس الفنية، تسهيلاً على القارئ في أن يجد حاجته.

٨-الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٩- تذييل البحث بملاحق، وفهارس مناسبة على النحو المبين في الخطة.

١٠- تضمين الخاتمة بالنتائج والتوصيات والمقترحات.

خطة البحث:

تكونت هذه الدراسة من مقدمة ومبحثين وخاتمه وتوصيات والتفصيل كما يأتي.

المقدمة

المبحث الأول: تعريف الايمان باليوم الاخر والدار الاخرة.

المطلب الأول: تعريف الايمان باليوم والدار الاخرة الاخر لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: ادلة القران والسنة على اليوم الاخر والدار الاخرة والصراط والجنة والنار ورؤية وجه الله الكريم.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المبحث الثاني: اختلاف الفرق المعاصرة المنتسبة للإسلام في اليوم الاخر وما فيه.

المطلب الاول: الايمان باليوم الاخر والدار الاخرة عند اهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: الايمان باليوم الاخر والدار الاخرة عند المعتزلة والفرق المنبثقة منها.

المطلب الثالث: الايمان باليوم الاخر والدار الاخرة عند الباطنية.

المبحث الأول: تعريف الايمان باليوم الاخر والدار الاخرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الايمان باليوم والدار الاخرة الاخر لغة واصطلاحا

تعريف اليوم الآخر في اللغة:

اليوم: مذكر، وجمعه أيام، ولا يُكسَّر إلا على ذلك، ولم يستعملوا فيه جمع الكثرة، وأصله أيوام[1]، واليوم: واحد الأيام، يقول ابن فارس: «الياء والواو والميم: كلمة واحدة، هي اليوم: الواحد من الأيام، ثم يستعيرونه في الأمر العظيم ويقولون نعم فلان في اليوم إذا نزل»[2]، وقد يطلق اليوم على ما يقع فيه من الحروب والحوادث، واشتهر في ذلك

(١) لسان العرب لابن منظور: (١٢/ ٦٤٩).
(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٩/٦:.

حتى صار كالحقيقة»[١]

ذكر الأزهري: أن الأيام جاءت بمعنى الوقائع والنِّعم، وإنما خصوا الأيام دون ذكر الليالي في الوقائع؛ لأن حروبهم كانت نهاراً، وإن كانت ليلاً ذكروها»[٢]

والآخر: نقيض المتقدم.

قال ابن فارس :الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم. والآخر نقيض المتقدم، والأخر نقيض القدم، تقول مضى قدما وتأخر أخرا، وقال: وآخرة الرحل وقادمته ومؤخر الرحل ومقدمه، والآخر تال للأول، وهو قريب مما مضى ذكره[٣].

يقول ابن فارس»: الهمزة والخاء والراء أصل واحد صحيح، إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم، والآخِرُ: خِلافُ الأَوَّلِ، وهي بهاءٍ، والغائِبُ، كالأَخير، وبفتح الخاءِ: بمعنَى غيرٍ، وأُخَرُ، والأُنْثَى أُخْرَى وأُخْراةٌ، أُخْرَياتٌ وأُخَرُ، والآخِرَةُ والأُخْرَى: دارُ البَقاءِ[٤]، وسمي اليوم الآخر مؤتمرا لأنه يأتمر الناس، أي يؤذنهم[٥].

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي: (٧/ ١٦٥)، دار النشر: دار صادر – بيروت.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري: (١٥/ ٤٦٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ):١/ ٧٠، المحقق: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٤) القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ):٣٤٢، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٥) تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ):١/ ٣٠، المحقق: محمد عوض مرعب
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

اليوم الآخر في الاصطلاح:

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بجميع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون بعد الموت، وهذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان[١]

وقيل :اليوم الآخر هو يوم الفصل فيما كان الناس يختلفون فيه، وهو اليوم الذي تظهر فيه الأمور على حقائقها، وينكشف فيه صدق الرسل، ويرى الناس تحقق الوعد والوعيد[٢]

وقيل: هو يوم القيامة، وسمي بذلك; لأنه لا يوم بعده[٣]،وهو من الموت إلى ما يقع يوم القيامة[٤].

والدار الآخرة: قال الإمام الطبري :هي الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها .[٥]

وقال الإمام ابن أبي حاتم: هي الحياة الباقية التي لا زوال فيهالا ولا موت.[٦]

وقال الإمام القرطبي :هي الحياة الباقية التي لا تزول ولا موت فيها.[٧]

و يأخذ من هذه التعريفات تعريف يجمع هذه المعاني فيقال فيه الدار الآخرة

(١) كتاب التوحيد المسمى بـ«التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد لعمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ):١٨٠، مطبعة الوراقة العصرية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

(٢) الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية لسعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ):٣/ ١٢٧٠، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ):٢/ ٧٢، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

(٤) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين لحسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (المتوفى: ١٢٢٥هـ):47، المحقق: محمد بن عبد الله الهبدان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري:٢٠/ ٦٠.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ١٣/ ٨٢٨..

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٣/ ٣٢٦.

هي: حياة لا موت فيها تأتي بعد الحياة الدنيا، تختلف عن الدنيا بخصائص وصفات، فيها الحساب والجزاء.

المطلب الثاني: ادلة القران والسنة على اليوم الاخر والدار الاخرة والصراط والجنة والنار ورؤية وجه الله الكريم.

١-قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[١]

وجه الدلالة:

بينت الآية وجوب الإيمان باليوم الآخر(من آمن بالله واليوم الآخر)، من صدق وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة، وعمل صالحا فأطاع الله، فلهم أجرهم عند ربهم. يعني بقوله: (فلهم أجرهم عند ربهم)، فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم[٢]، وأنه قد دخل في الإيمان بالله الإيمان بما أوجبه، أعني الإيمان برسله ودخل في الإيمان باليوم الآخر جميع أحكام الآخرة[٣].

٢-قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ

(١) سورة البقرة: الآية ٦٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ):١٤٨/٢، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) مفاتيح الغيب التفسير الكبير لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ):٥٣٧/٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[1]

وجه الدلالة:

ذكر الآية الكريمة أن الإيمان وجوب الإيمان باليوم الآخر، لأن عبدة الأوثان كانوا ينكرون البعث بعد الموت[2]

وذكر ابو السعود أن المراد باليوم الآخر أي على ما هو عليه لا كما يزعمون من أن النار لا تمسهم إلا أياما معدودة وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ففيه تعريض بأن إيمان أهل الكتابين حيث لم يكن كما ذكر من الوجه الصحيح لم يكن إيمانا وفي تعليق البر بهما من أول الأمر عقيب نفيه عن التوجه إلى المشرق والمغرب من الجزالة مالا يخفى كأنه قيل ولكن البر هو التوجه إلى المبدأ والمعاد اللذين هما المشرق والمغرب في الحقيقة[3]

٣- قال تعالى:(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[4]

وجه الدلالة:

جاء ذكر اليوم الآخر، يدل عليه ما قبله دلالة واضحة أي فلا يجترئن على ذلك فإن قضية الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة [5]

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ):١/١٠٥، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ):١/١٩٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

(٥) تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود:١/٢٢٥.

٤-قال تعالى:(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[١]

وجه الدلالة:

هذه الآية ذكرت أهل الإيمان باليوم الآخر الذي تظهر فيه الحقائق ،أي من كان منكم أيها الناس يؤمن بالله واليوم الآخر- يعني يصدق بالله، فيوحده، ويقر بربوبيته، واليوم الآخر، فيصدق بالبعث للجزاء والثواب والعقاب[٢]

٥-قال تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)[٣]

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣٢.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري:٥/٢٧.
(٣) سورة ال عمران: الآية ٩.

وجه الدلالة:

ذكر الإمام السمعاني عند تفسير قوله(رَبنَا إِنَّك جَامع النَّاس ليَوْم لَا ريب فِيهِ) أَي: لَا شكّ فِيهِ عِنْد أهل الْحق، وَقيل: أَرَادَ لَا ريب فِيهِ: يَوْم الْقِيَامَة إِذا قَامَت وَظَهَرت[٤]، فهو يوم.

لا رَيْبَ فِيهِ ولا شك فيه ألا وهو يوم القيامة[٥]

٦-قال تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا

(٤) تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ):١/٢٩٧، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ):٣/١٨، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[1]

وجه الدلالة:

فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة، ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟ وكيف إذا جمعناهم لما يحدُث في يوم لا ريب فيه، ولما يكون في ذلك اليوم من فَصْل الله القضاءَ بين خلقه، ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب[2]،وفيه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته على جهة التوقيف والتعجب، أي فكيف يكون حالهم أو كيف يصنعون إذا حشروا يوم القيامة واضمحلت عنهم تلك الزخارف التي ادعوها في الدنيا[3]

٧-قال تعالى :(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[4]

وجه الدلالة:

إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يعني توفون جزاء أعمالكم يَوْمَ الْقِيامَةِ إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ) يعني فمن نجا وأبعد من النار وأدخل الجنة فقد ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ[5]، من أحب أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة، فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه[6]

٨-قال تعالى:(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)[7]

وجه الدلالة:

أي والله ليحشرنكم من قبوركم إلى حساب يَوْمِ الْقِيامَةِ والقيامة بمعنى القيام

(١) سورة ال عمران: الآية ٢٥.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري:٦/ ٢٩٤.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:٤/ ٥١.
(٤) سورة ال عمران: الآية ١٨٥.
(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن:١/ ٣٢٨.
(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٢/ ١٧٨.
(٧) سورة النساء: الآية ٨٧.

والتاء للمبالغة لشدة ما يقع فيه من الهول لا رَيْبَ فِيهِ حال من اليوم أي حال كون ذلك اليوم لا شك فيه انه كائن لا محالة او صفة مصدر محذوف أي جمعا لا ريب فيه فضمير فيه يرجع الى الجمع[١]

٩-قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)[٢]

وجه الدلالة:

وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيداً أي: خرج عن الهدى وبعد عن القصد كل البعد. ما الكفر بالله فظاهر.

وأما بالملائكة فلأنهم المقربون إليه، وأما بالكتب فلأنها الهادية إليه، وأما بالرسل فلأنهم الداعون إليه، وأما باليوم الآخر فلأن فيه نفع إقامته وضرر تركه، فإذا أنكر لزم إنكار النفع الحقيقيّ والضرر الحقيقيّ فهو الضلال البعيد، ثم الكفر بالملائكة كفر بمظاهر باطنة، وبالكتب كفر بمظاهر صفة كلامه. وبالرسل كفر بأتم مظاهره. وباليوم الآخر كفر بدوام ربوبيته وعدله، ثم الكفر بالملائكة يدعو إلى الإيمان بالشياطين، وبكتب الله إلى الإيمان بكتب الكفرة، وبالرسل إلى تقليد الآباء، وباليوم الآخر إلى الاجتراء على القبائح. وكل ذلك ضلال بعيد[٣]،ومن هنا قال نبي الله شعيب - عليه السلام - ماحكاه الله تعالى عنه في كتابه الكريم: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦)}

(١) روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ):٢/٢٥٥.

(٢) سورة النساء: الآية ١٣٦.

(٣) محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ):3/370، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

[العنكبوت:٣٦].

يقول تعالى ذكره: وأرسلت إلى مدين أخاهم شعيبا، فقال لهم: (ياقوم اعبدوا الله) وحده، وذلوا له بالطاعة، واخضعوا له بالعبادة (وارجوا اليوم الآخر) يقول: وارجوا بعبادتكم إياي جزاء اليوم الآخر، وذلك يوم القيامة (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) يقول: ولا تكثروا في الأرض معصية الله، ولا تقيموا عليها، ولكن توبوا إلى الله منها وأنيبوا.

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يتأول قوله: (وارجوا اليوم الآخر) بمعنى: واخشوا اليوم الآخر، وكان غيره من أهل العلم بالعربية ينكر ذلك ويقول: لم نجد الرجاء بمعنى الخوف في كلام العرب إلا إذا قارنه الجحد.[١]

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله أي: أفردوه بالعبادة، وخصوه بها وارجوا اليوم الآخر أي: توقعوه وافعلوا اليوم من الأعمال ما يدفع عذابه عنكم[٢].

يتضح مما تقدم أن عدم الخوف من اليوم الآخر، وما فيه من ثواب للمطيعين ،وعقاب، هو سبب جوهري في الاعراض عن دعوة الرسل، فنسيان اليوم الآخر سبب للوقوع في كثير من القبائح والمنكرات أشار الله جل وعلا إلي ذلك، بل وحذر من تناسي الوقوف بين يديه فقال سبحانه وتعالى: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين ١ – ٦]. فنسيان الدار الآخرة – من كبائر الذنوب

ولأهمية اليوم العظيم، ذكره القرآن العزيز بالخصوص بعد العموم فقال

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٢٠/٣٤.

(٢) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ):4/332، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

سبحانه وتعالى: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة ١ - ٤] ثم قال سبحانه: {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} [البقرة ٥]

قال السعدي رحمه الله: « و «الآخرة «اسم لما يكون بعد الموت، وخصه بالذكر بعد العموم، لأن الإيمان باليوم الآخر، أحد أركان الإيمان؛ ولأنه أعظم باعث على الرغبة والرهبة والعمل، واليقين «هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك، الموجب للعمل. «[١]

١٠-قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٢]

وجه الدلالة:

ومعنى من آمن بالله واليوم الآخر من آمن ودام، وهم الذين لم يغيروا أديانهم بالإشراك وإنكار البعث فإن كثيرا من اليهود خلطوا أمور الشرك بأديانهم وعبدوا الآلهة كما تقول التوراة. ومنهم من جعل عزيرا ابنا لله، وإن النصارى ألهوا عيسى وعبدوه، والصابئة عبدوا الكواكب بعد أن كانوا على دين له كتاب ثم إن اليهود والنصارى قد أحدثوا في عقيدتهم من الغرور في نجاتهم من عذاب الآخرة بقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه وقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة، وقول النصارى: إن عيسى قد كفر خطايا البشر بما تحمله من عذاب الطعن والإهانة والصلب والقتل، فصاروا بمنزلة من لا يؤمن باليوم الآخر، لأنهم عطلوا الجزاء وهو الحكمة التي قدر البعث لتحقيقها[٣].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ):40، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

(٢) سورة المائدة :الآية ٦٩ .

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

١١-قال تعالى:(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[١]

وجه الدلالة:

ذكر الإمام الرازي: «إنه لا بد من أن يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر لأن الاشتغال بعبادة الله تعالى إنما تفيد في القيامة، فمن أنكر القيامة لم يعبد الله، ومن لم يعبد الله لم يبن بناء لعبادة الله تعالى[٢]، والمراد بقوله (واليوم الآخر) أي بما فيه من البعث والحساب والجزاء حسبما نطق به الوحي[٣] فمن كمال الإيمان، الإيمان باليوم الآخر وبما فيه من البعث والحساب والجزاء حسبما نطق به الوحي[٤]

١٢-قال تعالى: (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[٥]

وجه الدلالة:

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله يوم

الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ):٦/ ٢٧٠، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(١) سورة التوبة :الآية ١٨-١٩.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي:١٦/ ١٠.

(٣) فتحُ البيان في مقاصد القرآن أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ):٥/ ٢٥٤، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٤) فتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ):٥/ ٢٥٤، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٥) سورة غافر :الآية ١٧.

القيامة حين يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب: (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) يقول: اليوم يثاب كلّ عامل بعمله، فيوفى أجر عمله، فعامل الخير يجزى الخير، وعامل الشر يجزى جزاءه[١]، وجاء الخطاب في ذلك لأهل الجمع يوم القيامة، يقول: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فأقر الخلائق كلهم، وقالوا: لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ، يقول الله تعالى: الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ يعني: مَّا عَمِلَتْ في الدنيا من خير أو شر، لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِساب[٢]

١٣-عن عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»، قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري :٣٦٦/٢١.

(٢) بحر العلوم للسمرقندي:٢٠١/٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[1]

وجه الدلالة:

والمراد بالإيمان باليوم الآخر: هو التصديق بيوم القيامة وما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وأنها دار ثوابه وجزائه للمحسنين والمسيئين إلى غير ذلك مما صح من النقل[2]، فيجب الإيمان باليوم الآخر أنه كائن مجموع له الناس يجازى فيه كل بما فعل بعد إحياء الأموات وحشرهم[3]

أن تؤمن باليوم الأخر أي أن تصدق بوجود اليوم الآخر وبمجيئه، وبجميع ما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وأنها دارا ثوابه وجزائه للمحسنين والمسيئين، إلى غير ذلك مما صح نصه وثبت نقله، وسُمي آخرًا لأنه آخر أيام الدنيا، ولأنه آخر الأزمنة المحدودة، وقيامةً لقيام الناس على أقدامهم.[4]

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة: ١/٣٦، رقم الحديث: ٨.

(٢) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ): ١/٢٨، مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م

(٣) التَّنويرُ شَرَحُ الجَامِع الصَّغِيرِ لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ): ٤/٥٠٨، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم
مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

(٤) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج): ٢/٤٠، جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، دار المنهاج -

١٣- حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثني الليث، قال: حدثني سعيد هو ابن أبي سعيد، عن أبي شريح، أنه قال لعمرو بن سعيد: وهو يبعث البعوث إلى مكة - ائذن لي أيها الأمير، أحدثك قولا قام به النبي صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلم به: حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب»[١]

وجه الدلالة:

دل هذا الحديث على أن الإيمان بالله واليومِ الاخر إشارة إلى المبْدَأ والمُعَاد، وكل ما يجب الإيمانُ به لا يخرجَ عنهما، وقيد بالمؤمن؛ لأنه الذي ينقادُ للأحكام وينزجرُ، وإلَّا فالكافر أيضًا مخاطبٌ بفروعِ الشريعةِ[٢].

وفي الحديث تنبيه على الامتثال لأن من آمن بالله لزمته طاعته ومن آمن باليوم الآخر لزمه امتثال ما أمر به واجتناب ما نهي عنه خوف الحساب عليه، وقد تعلق به من قال إن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة، والصحيح عند الأكثر خلافه، وجوابهم بأن المؤمن هو الذي ينقاد

دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه :١/٣٢، رقم الحديث:١٠٤.

(٢) منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري» زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ): ١/٣٣٦. اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

للأحكام وينزجر عن المحرمات فجعل الكلام معه، وليس فيه نفي ذلك عن غيره[١].

١٤-عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره[٢].

وجه الدلالة:

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي من كان يؤمن بالمبدأ والمعاد إيمانًا كاملاً (فلا يؤذي جاره)[٣]، واليوم الآخِرِ اليوم الآخر، هو يوم القيامة، وسمي آخراً لأنه آخر مراحل بني آدم وغيرهم أيضاً، فالإنسان له أربع دور، في بطن أمه، وفي الدنيا، وفي البرزخ، ويوم القيامة وهو آخرها[٤].

والدليل على النظر لوجهه الكريم يوم القيامة قوله عز وجل :(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٥]

وجه الدلالة:

عن أنس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: «وزيادة» قال: (للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم) [٦]وهو قول أبي بكر

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ): ٤٩٥/٩، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء:٢٦/٧،رقم:٥١٨٥.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ):٧٨/٨، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

(٤) شرح الأربعين النووية لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ):٤٨/١، دار الثريا للنشر.

(٥) سورة يونس: آية ٢٦.

(٦) الإبانة الكبرى لابن بطة

الصديق وعلي بن أبي طالب في رواية. وحذيفة وعبادة بن الصامت وكعب بن عجرة وأبي موسى وصهيب وابن عباس في رواية، وهو قول جماعة من التابعين، وهو الصحيح في الباب.[١]

عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل (- وفي رواية ثم تلا-» للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»[٢]

وجه الدلالة:

ومذهب أهل السنة بأجمعهم أن الله تعالى ينظر إليه المؤمنون في الآخرة بأبصارهم كما نطق بذلك الكتاب وأجمع عليه سلف الأمة ورواه بضعة عشر من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومنع ذلك فرق من المبتدعة منهم المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة بناء منهم على أن الرؤية يلزمها شروط اعتقدوها عقلية كاشتراط البنية.[٣]

لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ):٣/٧ المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجريدار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، رؤية الله للدارقطني ،أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ):١/ ١٧١، رقم:٥٧، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، سنة ١٤١١ هـ.

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي: ٨/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه:١/١٦٣، رقم:١٨١،

(٣) الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها:٤/ ٢٨١، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي دار المنهاج - دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ -

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المبحث الثاني
اختلاف الفرق المعاصرة المنتسبة للإسلام في اليوم الاخر وما فيه

المطلب الاول: الايمان باليوم الاخر والدار الاخرة عند اهل السنة والجماعة.

الإيمان باليوم الآخر عند اهل السنة والجماعة يتضمّن الآتي:

أولاً: وجوب الإيمان بوقوعه، وأن الله يبعث من في القبور، وهو إحياؤهم حين ينفخ في الصور، ويقوم الناس لرب العالمين، قال تعالى: (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ) (المؤمنون: ١٦)

قال الإمام الزمخشري رحمه الله :» الإماتة التي هي إعدام الحياة، والبعث الذي هو إعادة ما يفنيه ويعدمه « .[١]

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»[٢].

دل هذا الحديث على إثبات يوم القيامة، والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم [٣] .

وكذلك دل عليه السمع والعقل، أما ما ورد في السمع فقد جاء في القرآن

٢٠٠٩ م.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ):٣/١٧٩، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه :١٦/٢٣٥، رقم:٢٥٥٨.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،(المتوفى٦٧٦هـ):١٧/١٩٣ ،دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه.

آيات كثيرة تدل على ثبوت هذا اليوم، و كذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأما العقل فلأن العقل يحيل أن يخلق الله عز وجل هذه الخليفة العظيمة ويرسل إليها الرسل، وينزل عليها الكتب، ثم تكون النتيجة أن تموت هذه الخليفة ولا يترتب على ذلك شيء، فإن هذا بلا شك ينافي حكمة الله تعالى، كما قال الله تعالى: «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد} [القصص: ٨٥]. فيبن الله عز وجل أن الذي أنزل عليه الكتاب لابد أن يرده إلى معاد يجازي فيه الناس على هذا القرآن.(١) وأنه واقع لامحالة، ولا شك في ذلك ولا مرية فيه، لأن الله تعالى أخبر به في كتابه وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم في السنة، وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين الإيمان به وبين الإيمان باليوم الآخر، لأن من لم يؤمن باليوم الآخر لا يعمل، إذ إنه يرى أنه لا حساب .

ثانياً: وجوب الإيمان بكل ما ذكره الله عز وجل في كتابه وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون في هذا اليوم من أحداث جثام، من كون الناس يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهماً، أي ليس معهم مال، وهذا كقوله تعالى: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) (الانبياء: الآية١٠٤) .

ثالثاً: وجوب الإيمان بما ذكر عن اليوم الآخر من الحوض والشفاعة والصراط والجنة والنار فالجنة دار النعيم المقيم للطائعين، والنار دار العذاب الشديد للعاصين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: «ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم يكون بعد الموت مثل الفتنة في القبر فإن الناس يفتنون في قبورهم ويسألون عن ثلاثة أشياء: من ربك؟ وما دينك؟ ومن

(١) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام لمحمد بن صالح العثيمين: ٤/ ٢٠٥، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

نبيّك؟»[1]

رابعاً: الإيمان بنعيم القبر وعذابه، لأن ذلك ثابت بالقرآن والسنة وإجماع السلف[2].

١٥- عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر»[3]

وجه الدلالة:

وإنما خُصّوا بهذه المنقبة العظيمة، والمنحة الجسيمة، لما فازوا به من نصره النبي ﷺ والسعي في إظهاره وإيوائه وأصحابه ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وقيامهم بحقهم حق القيام مع معاداتهم جميع من وجد من قبائل العرب والعجم، فمن ثَمَّ كان حبهم علامة الإيمان كيوم القيامة، وبغضهم علامة النفاق، مجازاة لهم علي عملهم، وتنويهًا بعظيم فضلهم[4].

الدليل من الإجماع:

قال أبو زُرعةَ وأبو حاتِمٍ الرَّازِيَّانِ: «أدرَكنا العُلَماءَ في جَميعِ الأمصارِ حِجازًا وعِراقًا وشامًا ويَمَنًا، فكانَ من مَذهَبِهم:... أنَّه تَبارَكَ وتَعالَى يُرَى في الآخِرةِ، يَراه أهلُ الجَنةِ بأبصارِهم ويَسمَعونَ كَلامَه كَيف شاءَ وكَما شاءَ. والجَنَّةُ حَقٌّ والنَّارُ حَقٌّ، وهما مَخلوقانِ لا

(١) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ):١/٩٥،المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٢) المصدر السابق :١/٤٩.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق: ١/٨٦،رقم الحديث:٧٦.

(٤) كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري لمحمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ):١/٥٣٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

يَفنَيانِ أبَدًا، والجَنَةُ ثَوابٌ لِأوليائِه، والنَّارُ عِقابٌ لِأهلِ مَعصيَتِه إلَّا مَن رَحِمَ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ. والصِّراطُ حَقٌّ، والميزانُ حَقٌّ، لَه كِفَّتانِ، تُوزَنُ فيه أعمالُ العِبادِ حَسَنُها وسَيِّئُها حَقٌّ. والحَوضُ المُكَرَّمُ به نَبِيُّنا حَقٌّ. والشَّفاعةُ حَقٌّ، والبَعثُ من بَعدِ المَوتِ حَقٌّ» (١).

وقال أبو الحَسَنِ الأشعَرِيُّ: «أجمَعوا على أنَّ عَذابَ القَبرِ حَقٌّ، وأنَّ النَّاسَ يُفتَنونَ في قُبورِهم بَعدَ أن يَحيونَ فيها ويُسألونَ، فيُثبِّتُ اللَّهُ مَن أحَبَّ تَثبيتَه، وأنَّ اللَّهَ تَعالى يُعيدُهم كَما بَدأهم حُفَاةً عُراةً غُرْلًا، وأنَّ الأجسادَ الَّتي أطاعَت وعَصَت هيَ الَّتي تُبعَثُ يَومَ القيامةِ، وكَذلك الجُلودُ الَّتي كانَت في الدُّنيا والألسِنةُ والأيدي والأرجُلُ هيَ الَّتي تَشهَدُ عليهم يَومَ القيامةِ،

وأنَّ اللَّهَ تَعالَى يَنصِبُ المَوازينَ لِوزنِ أعمالِ العِبادِ، فمَن ثَقُلَت مَوازينُه أفلَحَ، ومَن خَفَّتْ مَوازينُه خابَ وخَسِرَ، وأنَّ كِفَّةَ السَّيِّئاتِ تَهوي إلَى جَهنَّمَ، وأنَّ كِفَّةَ الحَسَناتِ تَهوي عِندَ زيادَتِها إلَى الجَنَّةِ، وأنَّ الخَلقَ يُؤتَونَ يَومَ القيامةِ بصَحائِفَ فيها أعمالُهم، فمَن أُوتي كِتابَه بيَمينِه حُوسِبَ حِسابًا يَسيرًا، ومَن أوتيَ كِتابَه بشِمالِه فأولئك يَصْلَونَ سَعِيرًا» (٢).

وقال أبو عُثمانَ الصَّابونيُّ: «يُؤمِنُ أهلُ الدِّينِ والسُّنَّةِ بالبَعثِ بَعدَ المَوتِ يَومَ القيامةِ، وبكُلِّ ما أخبَرَ اللَّهُ سُبحانَه من أهوالِ ذلك اليَومِ الحَقِّ، واختِلافِ

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي،أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) :١/ ١٩٨، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م .

(٢) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) ص: ١٥٩-١٦٢، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أحوالِ العِبادِ فيه والخَلقِ فيما يَرَونَه ويَلقونَه هنالِكَ، في ذلك اليَومِ الهائِلِ من أخذِ الكُتُبِ بالأيمانِ والشَّمائِلِ، والإجابةِ عَنِ المَسائِلِ، إلَى سائِرِ الزَّلازِلِ والبلابلِ المَوعودةِ في ذلك اليَومِ العَظيمِ، والمَقامِ الهائِلِ مِنَ الصِّراطِ والميزانِ، ونَشْرِ الصُّحُفِ الَّتي فيها مَثاقيلُ الذَّرِّ مِنَ الخَيرِ والشَّرِّ، وغَيرِها» (١).

وقال ابنُ حَزم: (اتَّفَقوا أنَّ البَعثَ حَقٌّ، وأنَّ النَّاسَ كُلَّهم يُبعَثون) (٢).

وقال ابنُ تيميَّةَ: (المسلِمون: سُنِّيُّهم وبِدْعِيُّهم مُتَّفِقون على وجوبِ الإيمانِ باللهِ وملائكَتِه وكُتُبِه ورُسُلِه واليومِ الآخِرِ)(٣).

وقال أيضًا: (معادُ الأبدانِ مُتَّفَقٌ عليه عند المُسلِمين واليهودِ والنَّصارى) (٤).

وقال ابنُ جُزَيٍّ: (فأمَّا أصولُ الدِّينِ مِنَ التَّوحيدِ والإيمانِ باللَّهِ ومَلائِكَتِه وكُتُبِه ورُسُلِه واليَومِ الآخِرِ، فاتَّفقَت فيه جَميعُ الأممِ والشَّرائِعِ)(٥).

وقال ابنُ القيِّم: (الأصولُ الثَّلاثةُ الَّتي اتَّفقَ عليها جَميعُ المِلَلِ، وجاءَت بها جَميعُ الرُّسُلِ: هيَ الإيمانُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ والأعمالِ الصَّالِحةِ. قال اللهُ تعالى:

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي: ٢٥٧.

(٢) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ):: ١٧٥، دار الكتب العلمية – بيروت .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ): ٧/ ٣٥٧ جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ) الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ (٧/ ٣٥٧).

(٤) مجموع الفتاوى:٤/ ٢٨٤.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ): ١/ ٢٦٨، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١) (٢).

وقال السَّفارينيُّ: (اعلَمْ أنَّه يَجِبُ الجَزمُ شَرعًا أنَّ اللَّهَ تَعالَى يَبعَثُ جَميعَ العِبادِ ويُعيدُهم بَعدَ إيجادِهم بجَميعِ أجزائِهمُ الأصليَّةِ، وهيَ الَّتي من شأنِها البَقاءُ من أوَّلِ العُمرِ إلَى آخِرِه، ويَسوقُهم إلَى مَحْشَرِهم لِفصلِ القَضاءِ؛ فإنَّ هَذا حَقٌّ ثابتٌ بالكِتاب والسُّنَّةِ وإجماعِ سَلَفِ الأمَّةِ، مَعَ كَونِه مِنَ المُمكِناتِ الَّتي أخبَرَ بها الشَّارِعُ) (٣).

وقال ابنُ بازٍ: (مِنَ الأصولِ الأساسيَّةِ: الإيمانُ باللَّه ورَسُولِه وتَوحيدُه، والإخلاصُ لَه، والإيمانُ باليَومِ الآخِرِ، وبالجَنةِ والنَّارِ، والإيمانُ بجَميعِ الرُّسُلِ، وعَدَمُ التَّفريقِ بَينَهم، وما أشبَه هَذِه الأصولَ، هَذا كُلُّه مِمَّا اجتَمَعَت عليه الرُّسُلُ جَميعًا، وقَد جاءَتِ الكُتُبُ الإلهيَّةُ كُلُّها يُصَدِّقُ بَعضُها بَعضًا، ويُؤَيِّدُ بَعضُها بَعضًا) (٤).

وقال ابنُ عُثَيمين: (الكِتابُ والسُّنَّةُ تَدُلُّ على ثُبوتِ الآخِرةِ، ووُجوبِ الإيمانِ باليَومِ الآخِرِ، وأنَّ لِلعِبادِ حَياةً أخرَى سِوى هَذِه الحَياةِ الدُّنيا، والكُتُبُ السَّماويَّةُ الأخرَى تُقَرِّرُ ذلك وتُؤَكِّدُه) (٥).

---

(١) سورة البقرة: آية ٦٢.

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ): ٣/ ١٠٩٦، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ) بتصرُّفٍ يسيرٍ.

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ): ٢/ ١٥٨، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق ،الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

(٤) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: ٣/ ١٧٤.

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الدليل من القياس

ان المتتبع لطريقة القرآن الكريم في مجادلة خصوم العقيدة؛ يجد أن الاهتمام باليوم الآخر أخذ قسطاً واسعاً من تلك الحجج والبراهين الدامغة لمنكري اليوم الآخر، وكذا في السنة المطهرة[1]

المطلب الثاني: الايمان باليوم الاخر والدار الاخرة عند المعتزلة والفرق المنبثقة منها.

المعتزلة فرقة إسلامية تنتسب إلى مؤسسها واصل بن عطاء الغزال، تميزت بتقديم العقل على النقل، وبالأصول الخمسة التي تعتبر قاسما مشتركا بين جميع فرقها، من أسمائها القدرية والوعيدية والعدلية، سموا معتزلة لاعتزال مؤسسها مجلس الحسن البصري بعد خلافه معه حول حكم الفاسق .[2]

حقيقة المعتزلة هم طائفة من أهل الكلام خالفت جمهور المسلمين في كثير من المعتقدات فهم أتباع أولئك الذين عرفوا بالجرأة على تأويل النصوص وعدم التقيد بظواهرها، مثل واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وأمثالهما. وأما اعتزالهم فيدور على القواعد التالية: القاعدة الأولى: القول بنفي صفات الله تعالى ذاتية أو فعلية بحيث لا يبقى إلا الوجود الذهني فيسمون ذلك توحيداً. القاعدة الثانية: القول في القدر بغير علم، حتى نفوا علم الله للأشياء أزلاً وكتابته للأمور كلها فتقديره لها بمقتضى حكمته. القاعدة الثالثة: القول بالمنزلة بين المنزلتين، أي تنزيل مرتكب الكبيرة في منزلة وهمية بين الكفر والإيمان! القاعدة الرابعة: الخوض

١٤٢١هـ): ٢/ ٢٤٢ ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

(١) الموسوعة العقدية إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف:٤/٩٦.

(٢)

فيما جرى بين الصحابة من الأمور الاجتهادية التي قد أدت إلى الحرب والقتال.[١]

سبب تلقيبهم بهذا اللقب:

اعتزال واصل بن عطاء، فقد روي أن واصل بن عطاء كان في مجلس الحسن البصري، حين سئل الحسن عن جماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان بل العلم الصالح عندهم ليس شرطاً في الإيمان، فأخذ الحسن يفكر، وقبل أن يجيب قال واصل: أنا أقول: إن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد، يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن البصري، فأصغوا إليه فاستهالهم، فقال الحسن: اعتزل عنا (واصل)، فسمي هو وأصحابه (معتزلة) [٢].

أو :لأنهم اعتزلوا المسلمين في كثير من معتقداتهم كما اعتزلوهم في مجالسهم وفارقوهم. وقيل: إن من أول من سماهم بهذا الاسم قتادة بن دعامة السدوسي (الأكمه) حين دخل مسجد البصرة، فإذا هو بعمرو بن عبيد ونفر معه، قد اعتزلوا حلقة الحسن، فلما صار معهم وهو لا يبصر عرف أنها ليست حلقة الحسن، فقال: إنما هم المعتزلة.

وهناك سبب آخر يذكره أهل العلم، وليس ببعيد من الأول: وهو اعتزالهم الطوائف الأخرى في حكم مرتكبي الكبيرة مثل المرجئة والخوارج وغيرهم.

من قولهم في المنزلة بين المنزلتين، وانضم إلى واصل عمرو بن عبيد في بدعته فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة، فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلة، لاعتزالهم قول الأمة في دعواهم

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار:٣٩، تحقيق د. عبد الكريم عثمان مكتبة وهبة.

(٢) وفيات الأعيان، لابن خلكان: ٢٤٨/٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أن الفاسق من أمة الإسلام ليس بمؤمن ولا كافر [١].

أصولهم الخمسة: لما تكونت المعتزلة بالطريقة التي ذكرت وضعوا لهم أصولاً خمسة، امتازوا بها من بين الناس وعرفوا بها، ودعوا إليها بكل جرأة، وهي: ١- التوحيد. ٢- المنزلة بين المنزلتين. ٣- العدل. ٤- الوعد والوعيد. ٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[٢]

هذه الأصول الخمسة يتفق عليها جميع طوائف المعتزلة على اختلاف بينهم بل لا يعتبر معتزلياً من لم يؤمن بها على تفسيرهم الفلسفي، ولو ادعى أنه منهم.

يقول الخياط وهو أحد زعمائهم في القرن الثالث: «وليس يستحق أحد اسم (الاعتزال) حتى يجمع القول بالأصول الخمسة، فإذا اكتملت فيه هذه الخصال فهو معتزلي»[٣]..

من معتقداتهم في اليوم الآخر:

ضرورة وحتمية الحساب يوم القيامة، وذلك لقوله «ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به»، على أن مرتكب الكبيرة خالد في النار إن كان قد خرج من الدنيا دون توبة، فليس في الآخرة سوى فريق في الجنة وفريق في النار. وأن الحساب يوم القيامة سيكون بدقة متناهية، ولو جاء الإنسان بشر أو بخير كوزن حبة من خردل، لأتى بها الله يوم القيامة للعقاب وللثواب، وحساب الفرد لا ينفصل عن حساب الآخر، كل يستحق منه وله، كما يقتص منه وله أيضا، ويستدلون بالآية « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ

(١) لفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ): ٢٠-٢١، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧.

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص: ٤٠.

(٣) المرجع السابق.

مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ » الأنبياء :٤٧. قال الطبري:» يقول تعالى ذكره (ونضع الموازين) العدل وهو (القسط) وجعل القسط وهو موحد من نعت الموازين، وهو جمع لأنه في مذهب عدل ورضا ونظر. وقوله (ليوم القيامة) يقول: لأهل يوم القيامة، ومن ورد على الله في ذلك اليوم من خلقه، وقد كان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك إلى «في» كأن معناه عنده: ونضع الموازين القسط في يوم القيامة، وقوله (فلا تظلم نفس شيئا) يقول: فلا يظلم الله نفسا ممن ورد عليه منهم شيئا بأن يعاقبه بذنب لم يعمله أو يبخسه ثواب عمل عمله، وطاعة أطاعه بها، ولكن يجازي المحسن بإحسانه، ولا يعاقب مسيئا إلا بإساءته» [١].

أما عن رؤية الله يوم القيامة، المعتزلة ترى أن العباد لن يروا ربهم في الآخرة، كما أنهم لم ولن يروه في الدنيا، وقد ردوا على الآية (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) القيامة:٢٢، بأن النظر هنا لا يعنى الرؤية، ويؤكد هذا الاستدلال بالآية «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» والحجب بمعنى الستر، ويعنى الإحالة بين الطرفين أو الأطراف، وأيضا تعنى المنع، وهناك من الفرق الكلامية التي ترى أن المسلم لا يرى ربه في الدنيا، لكن سيراه في الآخرة، ومنهم أهل السنة والجماعة.[٢]

من معتقداتهم :إنكار الميزان: المعتزلة ينكرون الميزان الحسى الذى يقره كثير من الفرق الكلامية، ومنهم أهل السنة والجماعة، وقد قالوا إن الميزان الذى يقصده الله هو الميزان المعنوي، وهو العدل الإلهي، فليس لله حاجة إلى أن ينصب لعباده ميزانا كما ينصب البقال

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري:١٨/ ٤٥١.

(٢) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ):١٤٥، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الميزان للبيع والشراء، لأنه قادر على العدل بدونه «ولا يظلم ربك أحدا». [١]

الوعد والوعيد: ويقصدون به أنَّ الله وَعَدَ المطيعين بالثواب، وتوعَّد العصاة بالعقاب فيجب على الله – تعالى اللهُ عن قولهم علوًّا كبيرًا – أنْ ينفذ وعْدَه فيمَنْ أطاعه، ووعيدَه فيمَن عصاه، وتأوَّلوا الآيات التي تُفيد بأنَّ الله تعالى يعفو عمَّن يشاء، ويُعذِّب مَنْ يشاء؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وردُّوا الأحاديثَ الواردة في شفاعة عصاة المؤمنين من أهل الكبائر، والأحاديثَ التي تفيد أنهم تحت المشيئة؛ إنْ شاء اللهُ عذبهم، وإنْ شاءَ غَفَر لهم.

ويلزم على هذا الأصل (العدل) أنَّ أصحابَ الكبائر – من عصاة المؤمنين – إذا ماتوا من غير توبة؛ فإنهم يستحقُّون بمقتضى الوعيد من الله النارَ خالدين فيها، إلاَّ أن عقابهم يكون أخفَّ من عقاب الكفار [٢]

العقائد والأفكار:

بدأت المعتزلة بفكرة أو بعقيدة واحدة، ثم تطور خلافها فيما بعد، ولم يقف عند حدود تلك المسألة، بل تجاوزها ليشكل منظومة من العقائد والأفكار، والتي في مقدمتها الأصول الخمسة الشهيرة التي لا يعد معتزليا.

ومن الأصول الخمسة: الوعد والوعيد: والمقصود به إنفاذ الوعيد في الآخرة على أصحاب الكبائر وأن الله لا يقبل فيهم شفاعة، ولا يخرج أحدا منهم من النار، فهم كفار خارجون عن الملة مخلدون في نار جهنم، قال الشهرستاني:» واتفقوا – أي المعتزلة – على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق

(١) المرجع السابق.

(٢) الملل والأهواء والنحل أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ): ١/ ٤١، مكتبة الخانجي – القاهرة.

الثواب والعوض .. وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا «

هذه هي أصول المعتزلة الخمسة التي اتفقوا عليها، ومنها الإيمان باليوم الآخر وهناك عقائد أخرى للمعتزلة منها ما هو محل اتفاق بينهم، ومنها ما اختلفوا فيه.

المطلب الثالث: الايمان باليوم الاخر والدار الاخرة عند الباطنية.

الحقيقة التي يجب أن تعرف أنه مهما كانت الأسباب فإن الدعوة الباطنية يحوطها الكثير من الغموض خصوصاً في بدية أمرها، أي في الدور الذي يسمونه دور الستر ؛ إذ لا يتمكن أحد من معرفتهم والكتابة عنهم الكتابة الدقيقة، ومهما كان فإن عقائد الباطنية على العموم قد استمدت من عقائد قديمة، ولكن بدأ التخطيط لإقامة هذا المذهب في الإسلام كما يترجح من أقوال العلماء ما بين سنة ٢٠٠و٣٠٠هـ أي بعد انتشار الإسلام وعز أهله به، وانطفاء نار المجوسية، كسر صليب النصارى، وكسر طاغوت الوثنية، ودحر اليهودية، وضرب الذلة والمسكنة عليهم[١].

سبب تسميتهم بالباطنية:

أطلق عليهم هذا الاسم لزعمهم أن النصوص من الكتاب والسنة لها ظاهر وباطن، وأن الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب[٢]، وزعموا أن لكل تنزيل تأويل، ولهم ألقاب أخرى، منها أنهم يسمون بالعراق – أيضا– القرامطة أو المزدكية، وبخراسان: التعليمية، والملاحدة، وهم يسمون أنفسهم: الإسماعيلية لامتيازهم عن الموسوية الاثنا

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي:٢/ ٤٨١، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٢) المصدر السابق:٢/ ٤٨٦.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عشرية بالقول بإمامة إسماعيل بن جعفر دون أخيه موسى الكاظم، ومن مقالتهم أيضًا أنهم لا يقولون بإثبات الصفات لله، ولا نفيها، فرارًا من التشبيه بالموجودات والمعدومات، ولهم سوى ذلك كثير من الشناعات الكفرية[1]

والباطنية: فرقة من الإسماعيلية ساقت الإمامة بعد محمد بن إسماعيل بن جعفر في أئمة مستورين، ثم ظاهرين، وهم الباطنية، وهي الفرقة المشهورة في الفرق بهذا الاسم. ومن مقالتهم أن الأرض لا تخلو من إمام حي، إما ظاهر مكشوف، وإما باطن مستور، وزعموا أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية! ومن مات وليس في عنقه بيعة لِإمام مات ميتة جاهلية!.[2]

الباطنية القديمة خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج، فقالوا في الباري تعالى: إنا لا نقول: هو موجود، ولا: لا موجود، ولا عالم، ولا جاهل، ولا قادر، ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات، فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقناها عليه، وذلك تشبيه، فلم يمكن الحكم بالإثبات المطلق، والنفي المطلق، بل هو إله المتقابلين، وخالق الخصمين، والحاكم بين المتضادين١، ونقلوا في هذا نصا عن محمد بن علي الباقر أنه قال: لما وهب العلم للعالمين قيل: هو عالم، ولما وهب القدرة للقادرين قيل: هو قادر؛ فهو عالم قادر؛ بمعنى أنه وهب العلم والقدرة، لا بمعنى أنه قائم به العلم والقدرة، أو وصف بالعلم والقدرة، فقيل فيهم إنهم نفاة الصفات حقيقة، معطلة الذات عن

(١) مذكرة التوحيد لعبد الرزاق عفيفي (المتوفى: ١٤١٥هـ):١/١٣٣-١٣٤، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

(٢) مذكرة التوحيد لعبد الرزاق عفيفي:١/١٣٣-١٣٤

جميع الصفات قالوا وكذلك نقول في القدم إنه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته [١]

تعتبر الحركات الباطنية من أخطر الحركات في تاريخ العالم الإسلامي، وكذلك الرافضة، والطائفتان متداخلتان في المنهج والاعتقاد والموقف من أهل السنة، ولا عجب، إذ كلها قائمة على مبدأ التشيع ومنطلقة منه، وإن كان التطور في بعضها قد يصل إلى الغلو أو الإباحة كما حدث للإسماعيلية والقرامطة، إلا أن القاسم المشترك بينها هو دعوى موالاة أهل البيت والقيام بالواجب نحوهم، واستخلاص حقوقهم المغتصبة- من الإمامة وغيرها- من أعدائهم، وهذه الحركات لا تزال- حتى الآن- تقوم بدور خطير في عالمنا الاسلامي وتحظى- كما يحظى من يتبناها من دول وغيرها- بدعم كبير من اليهود والنصارى والملاحدة- من شيوعيين ولا دينيين-؛ إذ أدرك أعداء الإسلام أن حرب المسلمين- ويقصد أهل السنة- لا تتم إلا بإحياء الطائفية بينهم ودعم تلك الفرق والحركات المناهضة للإسلام الحق[٢].

من عقائدهم :

١. قولهم بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واسم العلة السابق واسم المعلول التالي، وأن السابق هو الخالق بواسطة التالي لا بنفسه، وهو مذهب مأخوذ عن الكفار من الثنوية والمجوس في قولهم بإلاهين «إله النور

(١) مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ):١/٣٣، المحقق: عبدالرحمن الوكيل الناشر: عباس أحمد الباز - مكة المكرمة

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود:١/١١٥، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وإله الظلمة» فلم يغيروا سوى الأسماء[١]، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

٢. اعتقادهم أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه قوة قدسية من السابق بواسطة التالي.

٣. اعتقادهم أن القرآن عبارة عن تعبير النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن المعارف التي فاضت عليه وتسميته كلام الله من باب المجاز.[٢]

٤. اعتقادهم أن لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق، يُرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكالات في القرآن والأخبار والمعقولات، واتفقوا على أن الامام يساوي النبي في العصمة والاطلاع على الحقائق في كل الأمور، إلا أنه لا ينزل عليه الوحي، وإنما يتلقى ذلك من النبي، فإنه خليفته وبإزاء منزلته، ولكل زمن إمامه ولا يخلو زمن من إمام.[٣]،ولم مثل هذا في كتاب أو سنة رسول الله الصحيحة.

٥. اعتقادهم أن لكل شريعة نبوية مدة زمنية، إذا انصرمت بعث الله نبيا آخر ينسخ شريعته، ومدة شريعة كل نبي سبعة أعمار، وأن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم نسخت بمجيء الإمام السابع جعفر بن محمد – وفق زعمهم – .[٤]

٦. اتفق الباطنية على إنكار القيامة والبعث والنشور، وأن هذا النظام المشاهد في الدنيا من تعاقب الليل والنهار، وخلق الإنسان من نطفة وتولد النبات، وتولد الحيوانات لا يتصرم أبدا الدهر، وأن السموات والأرض لا يتصور انعدام أجسامها، وقالوا عن القيامة: إنها رمز لخروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو

(١) -الحركات الباطِنيَّة في العالم الإسلامي-، محمد أحمد الخطيب، ص٧.
(٢) كشف أسرار الباطِنيَّة وأخبار القرامطة»، محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني، ص١٦.
(٣) العقائد الباطِنيَّة وحكم الإسلام فيها»، صابر طعيمة، ص١٣٨.
(٤) لقرامطة»، أحمد شاكر، ص٥.

السابع الناسخ للشرع المغير للأمر .[١] وكل هذا منكر لم يرد لا في كتاب أو سنة صحيحة.

٧. أنكروا الجنة والنار، وقالوا معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله، والإنسان مركب من العالم الروحاني والجسماني، أما الجسماني فينحل إلى ما تركب منه، ويعود كل خلط إلى أصله وطبيعته، وذلك هو معاد الجسد، وأما الروحاني وهو النفس فإنها إن كانت صالحة – وفق مذهبهم – اتحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها وفي ذلك سعادتها، فأما النفوس المنكوسة فإنها تبقى أبد الدهر في العالم الجسماني، تتناسخها الأبدان فلا تزال تتعرض فيها للألم والأسقام فلا تفارق جسدا إلا ويتلقاها جسد آخر، وهذا عين مذهب البراهمة الهندوس.[٢]

٨. يعتقدون الإباحية المطلقة، والتفلت التام من التكاليف الشرعية، ويرون أنها أغلال وآصار انحلت عنهم لاتباعهم الإمام المعصوم.[٣]

٩. اعتقاد بعضهم ألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقالوا وإنما ظهر في صورة الناموس ليؤنس خلقه.[٤]

مما سبق يتضح أن دين الباطنية قائم على تحريف ظواهر نصوص الكتاب والسنة إلى معان مستبطنة وعلى ذلك فهم لا يؤمنون باليوم الآخر ولا يعتقدون في جزاء أو عقاب، لذلك لا يمكن أن يعدُّ المذهب الباطني أحد مذاهب الإسلام، فهو ليس فرقةً من الفرق الإسلامية الحقيقية، وإنَّما طريقةٌ ومذهب تهدف إلى هدم الدين الإسلامي العظيم، وتدمير العقيدة والشريعة التي يقوم عليها،

(١) فضائح الباطِنيَّة، أبو حامد الغزالي، مع التصرف.
(٢) تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن»، أحمد شرف الدين، ص٩١.
(٣) كشف أسرار الباطِنيَّة وأخبار القرامطة»، الحامدي، ص١٢.
(٤) الموسوعة التاريخ الإسلامي»، أحمد شلبي، ج٢، ص١٨٩، ١٩٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والفرق الباطنية القديمة والمعاصرة أظهرت الإسلام وأبطنت الكفر، رافعة شعارات خداعة لهدم مبدأ ختم النبوة، وأنها ركن من أركان الإسلام لذلك سعت الفرق الباطنية إلى هدم مبدأ ختم النبوة وجعلها مستمرة دون انقطاع، وكثير من الفرق المنبثقة عن الباطنية الأخرى، والإسماعيلية قامت بدور خطير في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العديد من بلدان العالم، اعتبروا النبوة رتبة ومكانة يمكن لأي مدعي الوصول إليها لا سيما المستجيبين لفكرهم، اعتقدوا أن الأنبياء لم يتموا رسالتهم على الوجه الأكمل، وإنما جاء إليها لسد النقص الحاصل عند الأنبياء وقالوا إن النبوة التشريعية قد انقطعت، وأما النبوة غير التشريعية فيمكن وجودها [1].

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات، وبتوفيقه سبحانه وتعالى تتحقق المقاصد والغايات، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين

وبعد

فالشريعة الإسلامية هي الشريعة الخالدة التي أكمل الله بها الدين، وأتم على الخلق بها النعمة، فهي شريعة الكمال والخلود إلى قيام الساعة.

قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [2].

جعلت الشريعة الإسلامية الإيمان باليوم الآخر من مقتضيات الإيمان وأركانه كما أنها لم تغفل أي جانب من جوانب الحياة إلا وأعطته جميع متطلباته وحاجاته، كذلك الأمور الغيبية وأمور

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

الآخرة، وبعد فقد كانت هذه الدراسة حول الإيمان باليوم الآخر عند الفرق الإسلامية، وتبين من خلال هذه الدراسة، الإيمان باليوم الآخر عند الفرق الإسلامية دراسة مقارنة

فإنه يمكننا أن نخلص إلى أهم النتائج:

١. أن الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان ولا ينكره إلا كافر جاحد لما جاء في القرآن والسنة.

٢. أن أهل السنة والجماعة اتبعوا منهج الكتاب والسنة دون تحريف أو تأويل للنصوص.

٣. الفرق الأخرى لهم مصادر وتأويل اخر ومنهم من أنكر هذا اليوم.

٤. اليوم الآخر هو الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت.

التوصيات:

١. دراسة في الموازنة بين الفرق في أمور الأخرة.

٢. دراسة في مشاهد يوم القيامة عند الفرق مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف.

٣. قيام الدعاة بواجبهم لتوحيد هذه الأمة التي تكالب عليها الأعداء على كلمة سواء.

٤. وجود الدراسات التي تجمع ولا تفرق.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)